

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - ب العلوم الانسانيه by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.u.edu.jo, marah@aar.u.edu.jo, u.murad@aar.u.edu.jo.



الأثر السياسي والعقدي في شعر ثابت قُطنة

* محمد دوايشة

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العربية الأمريكية، جنين - فلسطين.

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شعر الشاعر الأموي ثابت قُطنة (ت 110 هـ)، وإبراز جانين هامين ساهما بشكل واضح في توجيه شعره وانعكسا في ديوانه، وهما: الجانب السياسي، الذي كانت تموج به دولة بني أمية، وكان يحرك عقل الشاعر وعواطفه تجاه هذا الحزب أو ذاك، ومدى انعكاس هذا الجانب في شعره، لا سيما في موضوعي المدح والهجاء، والجانب العقدي، وهو انعكاس للجانب السياسي، الذي نشأ بسبب الاختلافات في الرؤى والتأويل، حول قضية جدلية، ثارت حولها هذه الاختلافات، وهي مسألة الخلافة، وسيحاول البحث ربط هذين الجانبين بعلاقة الشاعر بالحزب الحاكم من جانب، والعصبية القبلية التي كانت تفرض نفسها أحيانا عليه من جانب آخر.

Abstract:

This research aims to discover two sides From Thaabit Qutni poem, which clearly shows, the political nature of poetry during the Umayyad period, this aspect of poetry moves his mind and heart, and was clearly reflected in his poems. Ideology, which is the other aspect of political system, due to different visions and interpretations about Khilaafa.

This research will try to see the relations between the poet and the ruling party in terms of tribal traditions.

أنت المبارك يهدي الله شيعته
إذا تفرقت الأهواء والشيع
يا آل مروان إن الله فضلكم
فضلا عظيما على من دينه البدع³⁸
أو مثل قول الفرزدق في مدح يزيد بن عبد الملك:
ولو كان بعد المصطفى من عباد
نبي لهم منهم لأمر العزائم
لكن الذي يختاره الله بعده
لحمل الأمانات الثقيل العظام
ورثتم خليل الله كل خزائنه
وكل كتاب بالنبوة قائم
بحكم الذي فوق السماوات عرشه
بما في ثرى سبع من الأرض عالم³⁹
وأما مدح الخلفاء الأمويين والتغني بفصائلهم، فكان
يرضي كبرياءهم وحبهم للزهو والظهور والرياسة،
ولكن ليست هذه هي الغاية الأولى التي جعلتهم
يستقدمون الشعراء المداحين، ويغدقون عليهم
الأعطيات، بل كان مهمهم في ذلك المعترك، وغير خفي
ما كان للشعر في نفوس العرب من تأثير، والعهد غير
بعيد عن الجاهلية، والقبيلة قد عادت إلى الظهور
بعد أن كان الإسلام قد خنق صوتها، فكان الشاعر
بمثابة داعية إلى الالتفاف حول بني أمية، ولو كان
مديحه صادرا من لسانه، ولو كان هو أيضا من
المعارضين.
فالأمويون يعرفون من يؤيدهم ومن لا يؤيدهم،
ومع ذلك فقد كانوا يعمدون إلى مختلف الوسائل
كي يجتذبوا إليهم زعماء المعارضة، وكانوا يجيزون
الشعراء على مديحهم مع علمهم بأنهم متشيعون أو
أنهم مبالون إلى الزبيريين أو إلى الخوارج، ولعلمهم
كانوا يعلقون أكبر الأهمية على صدور الأشعار
المتمدحة بهم عن أعدائهم؛ لأنها تكسبهم نصراً
في أعين الناس- هذا بالإضافة إلى شعراء كانوا
مخلصين لبني أمية وكانوا يقفون إلى جانبهم في كل
مسألة⁴⁰، بينما مدح ثابت قطنة في آل المهلب يقوم
على صفات الشجاعة والكرم والنباهة الحماسية منذ

ويقول في أسد بن عبدالله:
أرى أسدا في الحرب إذ نزلت به
وقارع أهل الحرب فاز وأوجبا
تناول أرض الشبل خاقان رده
فحرق ما استعصى عليه وخربا
بنى لك عبدالله حصنا ورثته
قديما إذا عد القديم وأنجبا³⁶
وهو مديح خالص لا تثيره الصلات المادية التي
تعود عليها بعض الشعراء، أو تلك النزوة التي
تنتاب بعض المدوحين، فيسبقونها على شعرائهم،
فتتحول الأماديع إلى أهاج، أو عتاب لاذع، تتراكم
فوق معانيه سحب الشك وإن هذا الصديق الذي
وقف عنده الشاعر، وهو يراقب الأحداث، ويتطلع
إلى الملامح التي كانت تعادل جوانب الصراع، لم
يقف حائلا دون إحساسه، وهو إحساس الدولة،
وإحساس الرجال الذين ارتبط بهم الشاعر، كما في
قوله:
أبا خالد لم يبق بعدك سوقة
ولا فاعل يرجو المقلون فضله
ولا قاتل ينكا العدو على حقد
لو ان المنايا سأمحت ذا حفيظة
لأكرمه أو عجن عنه على عمد³⁷
لم نر في شعر ثابت ذلك الشعر الكاذب، أو المديح
القائم على أساس التكسب أو المبالغة المفرطة، على
الرغم من بروز هذه الظاهرة في تلك الفترة، بحيث
أصبحت سمة من سماتها، فالفرق بينه وبقية
الشعراء، أن مدحه قد خلا من المبالغة المفرطة التي
امتاز بها بعض شعراء العصر، فلم نر في شعره مثلا
، مثل قول جرير في عبدالله ابن مروان:
لولا الخليفة والقرآن يقرؤه
مقام للناس أحكام ولا جمع
أنت الأمين أمين الله لا سرف
فيما وليت ولا هيابة ورع

أَرَى أَسَدًا تَضْمَنَ مَقْضَعَاتِ
تَهْيِيبِهَا الْمُلُوكُ ذَوُو الْحِجَابِ
إِلَى غُورِينَ حَيْثُ حَوَى أَذْبُ
وَصَلَّ بِالسُّيُوفِ وَبِالْحِرَابِ
وَكَانَ إِذَا أَنَاخَ بَدَارُ قَوْمٍ

وكان هجاؤه أحيانا يعتمد على حالته النفسية

شاوَرَت اَکَرَم مَن تَنَاول مَاجِدَا

"لم يكن شعر الحروب قصائد طويلة ؛ بسبب طبيعة حياتهم السياسية والعسكرية، وفي ظروف عاجلة طارئة، ف شعرهم في مجموعته "إعلانات سياسية"، عن المواقف قبائليهم من الأحداث الداخلية المفاجئة و"بلاغات عسكرية"، عن نتائج الوقائع الحربية التي خاضوها، وطبيعي أن الشاعر المرتبط بقبيلته، الفاني في كيانه، الناطق الرسمي بلسانها، لا يستطيع أن يترث طويلاً في الأحداث الكبيرة السريعة ؛ لكي يصدر بياناً عن رأي قبيلته فيها، ويتوفر صياغته ومراجعته وتدقيقه، حتى يخرج خلقاً فنياً كاملاً مفصلاً ؛ لأنه إن فعل ذلك فإن الأحداث تكون قد سبقته، وحينئذ لا يكون لبيان أهميته أو قيمة، فهو يجري مع الأحداث ويسابقها، فالشاعر المقاتل الذي يشهد المعركة ويخرج منها، لا يصبر كثيراً حتى يعبر عن دوره، ودور قبيلته فيها، وإنما يتعجل القول ؛ لينشر بلاغه العسكري في الظرف الملأ، كذلك كان أكثر الشعراء، وهكذا كانت أكثر أشعارهم⁶³.

ثانياً- أو لأن شاعرنا كان مجاهداً وفارساً في جند المهلب، ويحمل فكرة الإرجاء وهذه الفكرة، لم يكن لها شعراء كثيرون يدافعون عنها، وبالتالي كان الشعر عندهم يأتي في مرتبة دنيا، فلم يعطوه الاهتمام الكافي، فجاءت أفكاره السياسية ممزوجة بالمدح والثناء والهجاء من خلال هذه المقطوعات.

ثالثاً- أو لأنه كان متقلباً نفسياً، مختلف المزاج، فكان يمدح ويهجو، مع الأمويين مرة ومع غيرهم أخرى ؛ بسبب عدم اهتمامه اهتماماً واضحاً بفكرة الإرجاء، ثم إنه اقتنع بها خلال إقامته بخراسان، وهذا الاقتناع لم نره في شعره، كإقتناع ابن قيس الرقيات مع الحزب الزبيري والكميت مع الشيعة، والأخطل مع الأمويين.

رابعاً- أو لأن اسمه ارتبط بال المهلب الذين ثاروا على دولة بني أمية، وكان مصير شعره كشعر بقية

مَا كَانَ فِي أَبَوَيْكَ قَادِحٌ مُجَنَّةٌ
فَيَكُونُ زَنْدُكَ فِي الرِّتَادِ صَلَوَاتاً⁶¹

وإذا أخذنا المعنى اللغوي للرّيش والرعيدي نجد للكلمتين معنى واحد، وهو الجبان، وإلحاق الشاعر هنا على الممدوح بالأ يكون جباناً، وإنما عليه أن يحتذي بأبيه في الشجاعة، وكأنه يضعه في موقف الخائف المتردد، على عكس القائد المقدم، هذا من جانب، ومن جانب آخر، نراه موفقاً في ملازمة سياسة قائده، فهو في تحريضه على الحرب، إنما يدعو للتقدم معه، فهو مناصر لسياسته، ومدافع عنها، قال يصف حرباً مع الترك:

نَقَارُعُ التُّرُكِ مَا تَنْفَكُ نَائِحَةٌ
مَنَا وَمَنْهُمْ عَلَى ذِي نَجْدَةِ شَارِي
إِنْ كَانَ ظَنِّي بِنَصْرِ صَادِقاً أَبَدًا⁶²
فِي مَا أَدْبَرَ نَقْضِي وَأَمْرَارِي
لَا يَصْرُفُ الْجَنْدَ حَتَّى يَسْتَضِيَّ بِهِمْ
نَهَاباً عَظِيماً وَيُحَوِي مَلِكَ جَبَارِ
وَتَعَثُرُ الْخَيْلُ فِي الْإِقْيَادِ أَوْتَةً
تَحْوِي النَّهَابَ إِلَى طَلَابِ أَوْتَارِ
حَتَّى يَرُوي دَوِينُ السَّرْحِ بَارِقَهُ
فِيهَا لَوَاءُ كَظَلِ الْأَجْدَلِ الضَّارِي⁶³

نلاحظ أن الشاعر كان مخلصاً لآل المهلب في سياستهم، فوقف معهم في حربهم ضد أعدائهم، ودافع عنهم في شعره ما استطاع، وقد غلبت عليه سياسته في شعره، فغابت مثلاً صورة الممدوح التقوي الورع، صاحب الرأي الرشيد، أو صورة المؤيد بنصر الله، إلى غير ذلك من الألفاظ، وأرى أن سبب بروز الأثر السياسي بشكل لافت للنظر، يرجع إلى عدة أسباب :

أولاً- إما لأن شعر ثابت قطنة الذي وصلنا، عبارة عن مقطوعات قصيرة ؛ لضياع أجزاء مختلفة منها، كان شاعرنا فيها قصير النفس، وبالتالي لن تعطي الباحث صورة واضحة وكاملة عن محتوى القصيدة ؛ بسبب الظروف التي كانت تمر بها دولة بني أمية،

في حين نرى هذه الفكرة عند ثابت في أماكن محدودة ،
نحو قوله :

وَمَا قَضَىٰ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ فَلَيْسَ لَهُ

رد وما يقض من شيء يكن رشداً⁷³

فالعلاقة - هنا - بين الشاعر وما يحيط به ، هي عملية تفاعلية ، فالجمال في الأدب والفن هو قيمة عليا قوامها التلاؤم بشتى أنواعه، فهو يشمل التلاؤم بين الظواهر المادية من مقاييس وتناسق ألوان... الخ، كما يشمل التلاؤم في الأفكار والمواقف، وهو التلاؤم الحسي من خلال الحواس والتلاؤم الروحي من خلال الفكر⁷⁴.

وهذا ما أدى إلى بروز جانب آخر مما شهدته الحياة الأموية، ويمثله الالتزام "الفكري والديني" وإن بدا مختلفا في طبيعته النوعية، عما تعرفنا عليه من التزام "عقائدي" في عصر السلف في فترة صدر الإسلام، في وقت شهدنا فيها الشاعر يلتزم بقضايا الدين، فيدافع عنها باعتبارها أغلى ممتلكاتها، ويحاول نشرها، ويرد عنها العدوان، ويصور حركة جيوش المسلمين الفاتحة، فإذا بالالتزام هنا يأخذ منحى آخر مختلفاً، قوامه تلك الإرهاسات المبكرة للفكر الفلسفي، وقد راحت من خلالها الأحزاب الدينية تطرح جدلاً لا يكاد ينتهي حول قضايا الدين، وبدلاً من الوقفة المتأنية عند التفقه في أمور العبادات والتكاليف، أو البساطة والوضوح في عرض ما يتعلق بها، سارت الأمور لدى حزب - أو أحزاب - من مثقفي المجتمع الأموي في اتجاه كلامي، يقوم على الجدل، وكأنه يسير في خط متواز مع تيار الفرق السياسية، فظهرت الأحزاب الدينية لأول مرة، وتعددت آراؤها، وكثر حوارها حول علاقة الإنسان بربه من منطق الجبر أو الاختيار، وراحت تفلسف أبعاد القضية طبقاً لوجهات نظر متعارضة، لجأت إلى تأويل النصوص القرآنية، وتعددت صور الجدل حول المبادئ والأفكار الدينية المطروحة، ووجد الشعراء أنفسهم في بعض تلك المبادئ مجالاً للاقتناع أو الاقناع، فظهر منهم من قام بالدعاية

لفلسفة الجبر مؤيداً لأصحابها، ومتخذاً منها وسيلة لتأكيد ما يذهب إليه من المنظور السياسي والدعاية للخلافة، وإطلاق الحكم للخليفة الحاكم - حسب ادعاءاتهم- بتفويض الهي⁷⁵.

وكان الدفاع عن الفكرة والمذهب شغلاً شاغلاً لشعراء الأحزاب، فأراد كل شاعر حزبي أن يثبت ويبرهن على صحة فكرته، ويثبت أنها الأصوب، معانداً دعوات الأحزاب الأخرى، وطاعناً فيها أحياناً، ولكن ما يميز شعر ثابت، أنه في حديثه عن فكرة الإرجاء، لم يطعن في الأحزاب الأخرى، بل حاول - وبلين- توضيح فكرة الإرجاء، دون إقناع أو برهنه، يقول:

يا هند إني أظن العيش قد نفدا

ولا أرى الأمر إلا مدبراً نكدا

إني رهينة يوم لست سابقه

ألا يكن يومنا هذا "فقد" اقدا

بايعت ربي بيعاً أن وفيت به

جاورت قتلى كراماً جاؤوا أحدا

يا هند فاستمعي لي إنن سيرتنا

أن نعبد الله لم نشرك به أحدا

المسلمون على الإسلام كلهم

والمشركون أشتوا دينهم قددا

نرجي الأمور إذا كانت مشبهة

ونصدق القول فيمن جار أو عندا

ولا أرى أن ذنباً بالغ أحدا

م الناس شركاً إذا ما وحدوا الصمدا

لا نفسك الدم إلا أن يراد بنا

سك الدماء طريقاً واحداً جددا

من يتق الله في الدنيا فإن له

جر التقى إذا وفي الحساب غدا

وما قضى الله من أمر فليس له

رد وما يقض من شيء يكن رشداً

10

والصادق في كل مناسبة من المناسبات ، ولم يكن بحاجة في مثل تلك المواقف إلى التراكيب المهمة التي تفقد شاعريته أصالتها ، ولهذا كان شعره واضحاً ، وكانت معانيه قريبة ، ولم تعتمد لغته على الصورة المخلوقة ، أو المعتاد خلقها ، ولا حتى على ما يسمى بالصورة الجاهزة في اللغة ، فهو لم يتعامل مع الحواس التي تحرك اللغة ، وإنما تعامل مع أسلوب السرد العقلي ؛ لأن الذي كان يهيم هو عملية التوصيل المباشر لما يراه ، فهو يعتمد هنا على الذكاء والصنعة المسبقة ، واللغة التي لا تحمل دلالة شخصية للشاعر ، وفي الوقت نفسه ، نرى أن ما يقوله لا يدعونا إلى مشاركته ؛ لأنه في حقيقة الأمر معني بنفسه ويقومه ؛ لأنه مغترب نفسياً ومكانياً وزمانياً ، وشعره هذا ولد عنده كثيراً من القضايا الداخلية ، التي أدت إلى عدم التوازن في شخصيته ، في ظل الشعور العام عند كثير من الأفراد بأن الدولة ظلمتهم " وإحساس الأفراد بأن الدولة تتخلى عنهم في أشد الظروف صعوبة ، وهم الذين يعملون من أجل رفعتها يولد في نفوسهم إحساس شديد بالإغتراب ، يزيد من شعورهم بالعزلة والانفصال عن أهدافها ، وفقدان المعنى ، حيث يعجز الفرد عن الوصول إلى قرار وإدراك لما يجب أن يعتقده ويفعله ، فليست له القدرة على التأثير على المواقف " ⁸⁶

وأرى أن الرأي الذي ذهب إليه الدكتور عمر فروخ بحاجة إلى نقاش ، فقد أورد عن ثابت أنه كان " خطيباً قديراً وشاعراً مجيداً ، موجزاً ، يبلغ المعاني الكثيرة بالألفاظ البسيطة ، ويبدو أنه كان كاتباً مترسلاً ، أما في الشعر فكان ثابت قطنه مداحاً هجاء ، وله رثاء حسن وشيء من الشعر الفلسفي " ⁸⁷ ، أنا اتفق مع الأستاذ الكبير في الشق الثاني مما ذهب إليه ، من أن ثابت كان شاعراً مجيداً ، بينما أرى أن الشق الأول مما ذهب إليه بحاجة إلى نقاش ، روى صاحب الأغاني قوله : " كان يزيد بن المهلب قد استعمله على

وما تلبست بالأمر الذي وقعوا

به علي ولا دُست اطماري
ولا عصيت إماماً كان طاعته

حقاً علي ولا قارفتُ من عار ⁸³
والملاحظ على شعر ثابت قطنه أنه لم يرد في ديوانه ما يدل بشكل مباشر أو غير مباشر على الاهتمام بفكرة الإرجاء والدفاع عنها سوى هذين المكانين (قصيدة رقم 11 و 17) وما عدا ذلك ، فهو ميل فيه للعصية السياسية ، وهذا ما يجعلنا نقرر بأنه كان مخلصاً ليزيد بن المهلب وسياسته وليس لفكرة الإرجاء .

فتعددت الفرق السياسية ، وبقدر تعددها برزت صور متنوعة من الالتزام تبلور بعضها في نمط جديد يعيد إلى الأذهان إحياء نمط من الالتزام " القبلي " الموروث من الجاهلية ، أو يطرح بعضاً من جوانب الالتزام " العقائدي " في عصر صدر الإسلام ؛ ليضيف إليها ضروباً أخرى جديدة من واقع الالتزام السياسي بالدرجة الأولى ⁸⁴.

إن الوجود الذي تشتمل عليه القصيدة مستمدة من قوة الموضوع في وحدة المشاعر التي تحتويها المقطوعات في ترابطها الذي يوضح خصائص تطور الموضوع في علاقته مع مشاعر الذات المبدعة وعرضها في إيجاد وحدة شاملة ، تجمع بين هاتين الخاصتين ، وفقاً لما يثيره الموضوع من انفعالات ، بحيث تكون مشاعر الذات المبدعة ، معبرة على الدوام عن النوع الأقرب إلى ما يحرك عواطفها ، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيباً تتقدم به القصيدة شيئاً فشيئاً ، حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور ، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر ⁸⁵.

ولم يهدف الشاعر من شعره إلى تعقيد أسلوبه ، أو تكلف بلاغي فهو يسعى إلى التعبير عن إحساسه

- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله مسلم الكوفي، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1967: 2/ 631-630.
- الأصفهاني، الأغاني، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1997: 14/ 428 - 432.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، نقائض جرير والغزديق، ط ليدن، 1905: 1/ 364.
- البغدادي، عبدالقادر، خزائن الأديب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، 1989: 582-578/ 9.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ط 7، القاهرة، 1976: 239-241.
- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، 1992: 642-640.
- الزركلي، خير الدين، معجم الأعلام، ط دار العلم للملايين، ط 13، 1998: 98/ 2.
3. الأصفهاني، الأغاني: 266/ 14، 268.
4. القاضي، النعمان، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ط دار المعارف، مصر، 1970: ص 724.
5. الأصفهاني، الأغاني: 269/ 14، وينظر شعر ثابت قطنه العتيقي، تحقيق ماجد السامرائي، دائرة الثقافة والإعلام، بغداد، ط 1، 1968: ص 54.
6. أبو حاق، أحمد، الالتزام في الشعر العربي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979: ص 72.
7. خراسان، بلد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها: نيسابور وهراة ومرو، (معجم البلدان، ياقوت، تحقيق عبدالعزيز الجندي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1991: 2/ 410).
8. عطوان، حسين، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، ط دار الجيل، بيروت، ط 1، 1974: ص 54.
9. أبو حاق، أحمد، الالتزام في الشعر العربي: ص 73، وينظر القصائد التي كان إخلاص الأخطل فيها واضحا لبني أمية القصائد التي تحمل الأرقام: 2، 4، 7، 19، 24.
10. عباس، إحسان، شعر الخوارج، ص 142، وينظر 137، 142، 157.
11. عبيدالله بن قيس الرقيات، ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم، ص 96، وينظر ص 88، 119، 122، 152-153.
12. هاشميات الكميح تحقيق داود سلوم ونوري حمودي القيسي، ط عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1984، ص 202، وينظر ص 12، 54، 46، 50، 62، 174، 178.
13. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط دار الثقافة، بيروت، 1964: ص 526، وينظر، الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991: 83/ 2، البغدادي، خزائن الأديب، 9/ 580-578.
14. الأصفهاني، الأغاني: 14/ 263، ومما يروى في شجاعته ما

بعض كور خراسان، فلما علا المنبر، حصر، فلم يزل حتى نزل، فلما دخل عليه الناس، قال:

فإن لا أكن فيكم خطيباً فابتنى

بسيقي إذا جدَّ الوغى لخطيب⁸⁸

فأرى أن هذا البيت يشير صراحة إلى أن ثابت قطنه لم يتصف بالصفة الخطابية التي نعت بها الدكتور عمر فروخ، وإنما خطابته كانت في شجاعته التي جعلت بعضاً من آل المهلب يوليه الرياسة والقيادة، ثم إنه لم يرد عنه في مظان الكتب أنه اتصف بالخطابة وبرع فيها، ولم يشر أحد ممن ترجم له أنه كان خطيباً مفوهاً⁸⁹، ويمكن الرد هنا أيضاً على ما قاله كارلو نالينو، في أن ثابتاً فصل في الإرجاء واهتم فيه، يقول نالينو "أما الذي حملني على ذكر ثابت قطنه هنا فهو شعر له مشهور فصل فيه آراء المرجئة في زمانه"⁹⁰، وإذا كان الأمر كذلك - له شعر كثير فصل فيه آراء المرجئة - فلماذا لم يورد له سوى مقطوعة واحدة⁹¹، تلك التي تناولها كل من ترجم له، لذا أرى أن الشاعر نفسه لم يكن مقتنعا بالفكرة حتى يدافع عنها ويفصل فيها، كما فعل غيره من الشعراء لأحزابهم.

الهوامش:

1. الأزدي، من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنسب إلى الأزدي بن الغوث بن مالك بن كلاب من القحطانية، وتقسّم إلى أقسام (كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: 1/ 15).
 2. إن المراجع التي تناولت أخبار ثابت قطنه قليلة، ومعظمها نقلت عن الأغاني، قال فيه صاحب الأغاني:
- هو ثابت بن كعب، وقيل بن عبدالرحمن بن كعب، ويكنى أبا العلاء أخو بني سعد بن الحارث، وقيل بل هو مولى لهم، ولقب قطنه: لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك، فكان يجعل عليها قطنه، وهو شاعر فارس شجاع، من شعراء الدولة الأموية، وكان في صحابة يزيد بن المهلب، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور، فيُحمد فيها مكانه لكفايته (الأصفهاني، الأغاني، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1997: 14/ 428، ينظر في ترجمته -:

- أورده ابن الأثير في قوله "مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال : هل لك في الجهاد ؟ فقال : امهلني حتى اغتسل و أتحنط ، فوقف له حتى اغتسل ثم مضى ، وقال ثابت لأصحابه : أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم : وحرضهم ، فحملوا واشتد القتال ، فقال ثابت قطنة : اللهم إني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ، والله لا ينظر إلى بنو أمية مشدوداً في الحديد ، فحمل وأصحابه ، فرجع أصحابه وثبت هو ، فرمى برزونه فشب وضربه فأقدم وضرب ثابت فارتد فقال وهو صريع : اللهم إني أصبحت ضيفاً لابن بسطام وأمسيت ضيفك ! فاجعل قراري منك الجنة ، فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين (ابن الأثير : 150/5-151) .
15. يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، من القادة الشجعان ، برز للحرب وهو ابن ثمانية عشر عاماً ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه ، ثم عزل وحبس في زمن عبد الملك ، عاصر سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبدالعزيز ، نأى بني أمية الخلافة ، وقتل بسببها ، يقول فيه الفرزدق : وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار
- (معجم الأعلام ، الزركلي : 190-189/8) .
16. شعر ثابت قطنة العنكي ، تحقيق ماجد السامرائي ، دائرة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط1 ، 1968 : ص 37.
17. نفسه : ص 50.
18. ينظر الهادي ، صلاح الدين ، اتجاهات الشعر في العصر الأموي ، القاهرة ، ط1 ، 1986 : ص 135
19. قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، فارس شجاع ، دعت الأخلاق ، داهية ، رواية للشعر عالم به ، قتله وكيع بن حسان التميمي ، قال فيه أحد الأعاجم بعد مقتله : يا معشر العرب ، والله لو كان قينا لجعلناه في تابوت ، واستفتحنا به غزونا " (معجم الأعلام ، الزركلي : 190-189/5) .
20. شعر ثابت قطنة : ص 35.
21. عبد القيس ، قبيلة عظيمة تنسب إلى عبد القيس بن أقصى بن دغمي بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (كحالة ، عمر : 726/2) .
22. كعب الأشقر ، أبو مالك كعب بن معدان الأشقر ، من الأسد ، فارس شجاع من أصحاب المهلب بن أبي صفرة (فروخ ، عمر ، تاريخ الأدب العربي : 608/1) .
23. زياد الأعجم ، كان مولى لبني عبد القيس ، اختلف في نسبه ، لقب بالأعجم للكنة في لسانه ، كان خطيباً قديراً وشاعراً مجيداً على الرغم من لكنته (فروخ ، عمر ، تاريخ الأدب العربي : 591/1) .
24. الأصفهاني ، الأغاني : 187/14.
25. باهلة ، قبيلة عظيمة من قيس من العدنانية (كحالة ، عمر : 60/1) .
26. ربيعة ، بطن من تميم من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة من تميم (القلقشندي ، نهاية الأرب : ص 259) .
27. قيس ، قبيلة من مضر من العدنانية ، القلقشندي ، نهاية الأرب :
403. ص
28. مضر ، قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانوا أهل الغلب والكثرة بالحجاز ، من سائر بني عدنان ، كانت لهم رئاسة مكة ، ويجمعهم فخذان عظيمان : خندف وقيس (كحالة ، عمر : 1107/3) .
29. بنو تميم ، قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى تميم بن مر (كحالة ، عمر : 126/1) .
30. آل الأهم ، بطن من تميم من العدنانية ، كان فيها رجال معروفون وخطباء (كحالة ، عمر : 48/1) .
31. وكيع بن حسان بن قيس بن يوسف بن كلب بن عوف بن مالك بن غذانة (ابن خلكان ، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت ، د.ت : 4-8887) .
32. ينظر ، الجاحظ ، الحيوان : 452/6.
33. بنو عامر ، شعب من كنانة بن ثعلبة بن الحارث بن مالك (القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ص 331) .
34. النص ، إحسان ، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، ط دار البقعة العربية ، بيروت : ص 322-321.
35. شعر ثابت قطنة : ص 31.
36. شعر ثابت قطنة : ص 36.
37. شعر ثابت قطنة : ص 38.
38. ديوان جرير ، ط الصاوي : ص 355-356 ، وينظر : ص 3 ، 9 ، 24 ، 25 ، 97 ، 218-219.
39. ديوان الفرزدق ، ط الصاوي : ص 829 ، وينظر : ص 433 ، 487 ، 538.
40. أبو حاق ، أحمد ، فن المديح ، ط دار الشرق الجديد ، بيروت ، ط 1 ، 1962 : ص 149.
41. الشايب ، أحمد ، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الهجري الثاني ، ط مكتبة النهضة المصرية ، ط 4 ، 1964 : ص 289.
42. الأغاني ، الأصفهاني ، 14/430 (ط دار التراث ، بيروت ، ط 2 ، 1997 ، والأبيات غير موجودة في الديوان) .
43. البلاذري ، أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ط الشركة المصرية الوطنية ، مصر ، 1318 هـ : ص 426 وما حولها .
44. شعر ثابت قطنة : ص 58.
45. ينظر القصيدة رقم 30 والقصيدة رقم 31.
46. الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أجمع معظم المؤرخين على شدته وقسوته ، تولى الإمارة وهو ابن عشرين عاماً ، له فضائل عدة ، منها : أنه أول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ، وأول من ضرب درهما عليه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " (معجم الأعلام ، الزركلي : 168/2) .
47. شعر ثابت قطنة : ص 35.
48. نفسه : ص 34.
49. ضيف ، شوقي ، العصر الإسلامي ، ط دار المعارف ، مصر ، ط 9 ، 1981 : ص 240.
50. نفسه : ص 162.

- الأدب: 579/9، ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 2/526.
89. ينظر على سبيل المثال: الأصفهاني، الأغاني: 14/263-283، ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ص 526-527، البغدادي، خزائن الأدب: 9/578-582، النص، إحسان: ص 403، الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي: ص 289-290، نالينو، كارلو: تاريخ الآداب العربية: ص 253-255.
90. نالينو، كارلو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط دار المعارف، مصر، ط 2، 1970: ص 254.
91. القصيدة رقم 11 في الديوان.
- المراجع:**
- 1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1965.
 - 2- الأخطل، شعر الأخطل، تحقيق فخر الدين قباوة، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1979.
 - 3- الأصفهاني، الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
 - 4- البغدادي، عبد القاهر، خزائن الأدب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1981.
 - 5- البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1978.
 - 6- البلازني، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان ط الشركة المصرية الوطنية، مصر، 1318 هـ.
 - 7- الططاوي، عبد الله، مداخل ومشكلات حول القصيدة العربية القديمة، ط دار غريب، القاهرة، ط 2، 1996.
 - 8- ثابت قطنة، شعر ثابت قطنة العنكي، تحقيق ماجد السامرائي، دائرة الثقافة والإعلام، بغداد، ط 1، 1968.
 - 9- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط دار الجيل، بيروت، ط 2، 1999.
 - 10- حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب، ط دار غندور للطباعة والنشر، ط 9، 1994.
 - 11- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط دار صادر، بيروت، ط 2-1995.
 - 12- الحوفي، أحمد، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، بيروت، 1965.
 - 13- أبو حاق، أحمد، فن المديح، ط دار الشرق الجديد، بيروت، ط 1، 1962.
 - 14- الالتزام في الشعر العربي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979.
 - 15- جويو، جان ماري، مسائل فلسفة الفن المعاصر، ترجمة سامي الدروبي، دمشق، د.ت.
 - 16- الحوالي، سفر بن عبدالله، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ط
- مكتبة الطيب، القاهرة، ط 1، 1417 هـ.
- 17- الزركلي، خير الدين، معجم الأعلام، ط دار العلم للملايين، ط 1998.
- 18- زكي، أحمد كمال، دراسات في النقد الأدبي، ط لوجمان، ط 1، 1997.
- 19- السويدي، فاطمة، الاغتراب في الشعر الأموي، ط مكتبة مدبولي، ط 1، 1997.
- 20- الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ط مكتبة النهضة المصرية، ط 4، 1964.
- 20- الشعمة، خلدون، النقد والحرية، دمشق، 1977.
- 21- ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، ط دار المعارف، مصر، ط 9، 1981.
- 22- الطاهري، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط مطبعة الأدبية، مصر، 1317 هـ.
- 23- عطوان، حسين، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، ط دار الجيل، بيروت، ط 1، 1974.
- 24- الفريجات، عادل، إضاءات في النقد الأدبي، ط دار أسامة، دمشق، 1985.
- 25- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، 1992.
- 26- فهمي، عزيز، المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، تحقيق محمد قنديل، ط دار المعارف، مصر، 1980.
- 27- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط دار الثقافة، بيروت، 1964.
- 28- القاضي، النعمان، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ط دار المعارف، مصر، 1970.
- 29- القط، عبد القادر، في الشعر الإسلامي والأموي، مكتبة الشباب، 1980.
- 30- الفلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
- 31- كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1997.
- 32- المحاسني، زكي، شعر الحرب في أدب العرب، ط دار المعارف، مصر، 1961.
- 33- مركز دراسات الوحدة، دور الأدب في الوعي القومي، بيروت، ط 4، 1986.
- 34- نالينو، كارلو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط دار المعارف، مصر، ط 2، 1970.
- 35- النص، إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ط دار البقعة العربية، بيروت، د.ت.
- 36- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ط نهضة مصر، القاهرة، 1973.
- 37- الهادي، صلاح الدين، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، القاهرة، ط 1، 1986.